وقام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اكشفوا وجوهكم حتى انظر اليكم وكان عليهم المغافر والعمائم فكشفوا وجوههم ثم قال يا آل الزبير لا يرعكم وقع السيوف فاني لم احضر موطنا قط الا خرجت جريحا وما اجد من الم جراحها اشد ما اجده من وقع سيوفها وصونوا سيوفكم كما تصونوا وجوهكم لا اعلم احد كسر سيفه فان الرجل اذا ذهب سلاحه فهو كالمراة اعزل غضوا ابصاركم عن البارقة وليشغل كل امرئ منكم بقرنه ولا يلهينكم السوال عني ولا تقولوا اين عبد الله بن الزبير الا من كان سايلا عني فاني في الرعيل الاول ثم تمثل

ولست بمبتاع الحياة بسبة … ولا مرتق من خشية الموت سلما

ثم شد على اصحاب الحجاج فقال اين اهل مصر فقيل له هم من هذا الباب لاحد ابواب المسجد فحمل عليهم وحمل اصحابه معه وكان يضرب لا يسبق فلحق رجلا فضربه فقطع يده فانهزموا حتى خرجوا من باب المسجد فجعل رجلا اسودا يسبه فقال اصبر يا ابن حام ثم حمل عليه فضربه فصرعه ثم دخل عليه اهل حمص من باب بني شيبة فقيل من هولاء فقالوا اهل حمص فشد عليهم وجعل يضربهم حتى اخرجهم من المسجد ثم رجع وهو يقول

لو كان قرني واحدا كفيته … اوردته الموت وقد ذكيته

ثم دخل عليه اهل الاردن من باب اخر فقال من هولاء فقيل اهل الاردن فحمل عليهم وجعل يضربهم بسيفه حتى اخرجهم من المسجد ثم انصرف متمثلا

لا عهد لي بغارة مثل السيل … لا ينجلي غبارها حتى الليل

ثم قال لمن معه احملوا على بركة الله عز وجل وعونه فحملوا معه حتى بلغوا الحجون فرمي باجرة فاصابت وجهه وارعش منها فلما وجد سخونة الدم وهو يسيل على وجهه ولحيته قال متمثلا

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا … ولكن على اقدامنا تقطر الدما

فتصايحوا عليه فشد عليهم وهو يقول

يا رب ان جنود الشام قد كثروا … وهتكوا من حجاب البيت استارا
يا رب اني ضعيف الركن مضطهد … فابعث الي جنودا منك انصارا

فتقدموا اليه في الوقت وتكاثروا عليه من كل باب فشدخوا بالحجارة وجهه ووقع فاكب عليه موليان له واحدهما يقول العبد يحمي ربه ويحتمي فقتلوا جميعا

الوهن

بحجم

رحمهم الله تعالى وذلك يوم الثلاثاء السابع من جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وجاء الخبر الى الحجاج فركب هو وطارق ووقف عليه فقال طارق ما ولدت النساء اذكر من هذا انا محاصروه منذ سبعة اشهر وهو في غير خندق ولا حصن ولا منعة وينتصف منا بل يفضل علينا فبعث الحجاج اخزاه الله براسه الى عبد الملك بن مروان وكذلك براس عبد الله ابن صفوان ابن امية بن خلف وامر الحجاج بصلب جثته بمكة وارسل الى اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وهي ام عبد الله بن الزبير ان تاتيه فابت فارسل اليها التي لا اتيك حتى تبعث الي من يسحبني بقروني فاتاه رسوله واخبره بقولها فلما راى انها ليست باتيته قال يا غلام ناولني عيبتي يعني نعلي فناوله اياها فقام وهو يتوكا ويتوذف اي يسرع حتى اتاها ودخل عليها فقال لها كيف رايتيني صنعت بعدو الله قالت رايتك افسدت عليه دنياه وافسد عليك اخرتك وقد بلغني انك كنت تعيره بابن ذات النطاقين وقد كنت والله ذات النطاقين اما احدهما فنطاق المراة التي لا تستغني عنه واما الاخر فكنت احمل فيه طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام ابي بكر الصديق رضي الله عنه فيا ويل امك انعيره اما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيخرج من ثقيف كذاب ومبير فاما الكذاب فالمختار بن عبيد واما المبير فانت يا حجاج ثم قالت لما ان النبي صلى الله عليه وسلم احتجم مرة فدفع دمه الى ابني فشربه فاتاه فقال له صلى الله عليه وسلم لن تمسك النار ومسح عليه وقال ويل لك من الناس وويل للناس منك فانصرف الحجاج عنها ولم يراجعها ولما قتل ابن الزبير ارتجت مكة بالبكا والنواح فامر الناس فتجمعوا ثم صعد المنبر فحمد الله تعالى واثنى عليه ثم قال يا اهل مكة بلغني بكاؤكم على ابن الزبير واستفظاعكم قتله الا وان ابن الزبير كان من خيار هذه الامة حتى رغب في الخلافة ونازع فيها اهلها فخلع طاعة الله ولو كان شي مانع للعصاة لمنعت آدم حرمة الجنة لان الله تعالى خلقه بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته واباحه جنته فلما اخطا اخرجه منها بخطيئته وآدم اكرم على الله من ابن الزبير والجنة اعظم حرمة من الكعبة اذكروا الله يذكركم وكان عبد الله بن الزبير يكنى ابا خبيب وقيل ابا بكر ولد بالمدينة بعد الهجرة وهو اول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة ففرحوا به فرحا شديدا وذلك ان المهاجرين قيل لهم

قبل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)